مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 27 عدد: 3 (رت 72) السنة: 2023

تعدد المصطلح في الدرس التداولي عند الباحثين العرب– مصطلح Pragmatics نموذجا –

The multiplicity of the term in the pragmatic lesson of Arab researchers - the term pragmatics as a model -

فطيمة خلاف [1]
جامعة محمد خيضر بسكرة
مخبر اللسانيات و اللغة العربية
fatima.khelef@univ-biskra.dz

تاريخ الوصول 2022/03/31 القبول 2023/01/29 النشر على الخط 2023/03/15
Received 31/03/2022 Accepted 29/01/2023 Published online 15/03/2023

ملخص:

عرف الدرس اللساني الحديث توجها صوب مستعملي اللغة، فأصبح يُعنى بدراسة أداة التواصل(اللغة)أثناء الاستعمال، أو ما يُعرف بالتداولية، وسرعان ما لقي هذا الاتجاه انتشارا و شيوعا واسعين بين الباحثين الغربيين. ولم يكن الدرس اللساني العربي بمنأى عن التيار التداولي الحديث في الدراسات اللغوية، غير أنّه وُجدت العديد من المشكلات صحبت تلقي الدرس التداولي في الثقافة العربية ، و أولى هذه المشكلات إشكالية تعدّد المصطلح ، هذه الإشكالية التي تعصف بكل العلوم اللغوية؛ فلقد ظهرت ترجمات عديدة لمصطلح Pragmatics، وهذا ما سيتم التعرض له في هذه الورقة البحثية من خلال عرض أهم المصطلحات و الترجمات المبثوثة عند المؤلفين اللسانيين العرب، و سبب اختيارهم لها.

الكلمات المفتاحية: المصطلح، التداولية، البراغماتية، الذرائعية.

Abstract:

The modern linguistic lesson was known to be directed towards the users of the language, so it became concerned with the study of the communication tool (language) during use, or what is known as pragmatics, and soon this trend became widespread and widespread among Western researchers. The Arabic linguistic lesson was not immune from the modern pragmatic current in linguistic studies, however, there were many problems that accompanied receiving the pragmatic lesson in Arab culture, and the first of these problems is the problem of the multiplicity of the term, this problem that afflicts all linguistic sciences; Several translations of the term pragmatics have appeared, and this is what will be discussed in this research paper by presenting the most important terms and translations transmitted by Arab linguistic authors, and the reason for choosing them.

Keywords: The Term، Pragmatics، Pragmatism، Pragmaticism.

[1] المؤلّف المراسل: **فطيمة خلاف** البريد الإلكتروني: **fatima.khelef@univ-biskra.dz**

1. مقدمة:

إن من أهم المشكلات و العوائق التي ينصدم الباحث العربي في أي مجال بحثي و خاصة في ميدان الدرس اللساني العربي بمشكلات و عوائق الفوضى المصطلحية الناجمة عن تلقي العلوم اللغوية المقترضة من بيئتها الغربية في الثقافة العربية، فتكون ترجمة المصطلحات نتيجة حتمية لذلك. فيجد الدارس العربي نفسه أمام كم هائل من المصطلحات العربية المقابلة للمصطلح الأجنبي.

إن الانقسام المصطلحي بين الباحثين تسبب في فوضى مصطلحية أدت إلى الغموض و الالتباس، سواءً في معرفة المصطلح العربي الأدق كمقابل للمصطلح الأجنبي أم في استيعاب المفهوم الغربي، و على الرغم من مناداة الباحثين إلى ضرورة توحيد المصطلح اللساني و القضاء على التعددية المصطلحية إلا أن كل الجهود الحثيثة لذلك لم تصل إلى الغاية المرجوة، إذ يتمسك كل باحث بالمصطلح الذي يراه مناسبا كمقابل للمصطلح الأجنبي، و من وجهة نظره الخاصة، و مصطلح Pragmatics ليس بأوفر حظ من غيره من المصطلحات اللغوية التي عرفت تعددا في الكتابات اللسانية العربية، فقد عرف نقل المصطلح الأجنبي Pragmatics إلى اللغة العربية اختلافا كبيرا بين الباحثين، و باستعمالات عديدة، بل و إن كثرة الاهتمام بالمصطلحات اللغوية و ما تعرفه من تشعب يكاد يصرف الدارسين العرب من الاهتمام بالعلم في ذاته إلى التركيز على مصطلحات هذا العلم.

و لذلك، كان الهدف وراء هذه الدراسة هو التطرّق للمصطلحات العديدة المقابلة لمصطلح Pragmatics، و الوقوف على أنسب ترجمة له. معتمدين المنهج الوصفي و الية التحليل.

و منه ننطلق في هذه الدراسة من إشكالية مفادها: ما المصطلحات و الترجمات التي اعتمدها الباحثون اللسانيون العرب كمقابل لمصطلح Pragmatics ؟ و ما سبب اختيارهم لهذه المصطلحات دون غيرها؟.

2. مفهوم المصطلح

يعد المصطلح الباب الذي يلج به الباحث إلى سبر أغوار العلوم، و لذلك تُعرف العلوم بمصطلحاتها، فكل علم ينفرد بجهاز مفاهيمي خاص يتميز به. و لا بد هاهنا من التطرق إلى مفهوم المصطلح من الناحية اللغوية و الاصطلاحية.

1.2 المصطلح من الناحية اللغوية:

المصطلح مصدر ميمي على وزن اسم مفعول، و كلمة مصطلح مشتقة من الفعل "صلح"و قد جاء في **لسان العرب** في مادة(ص،ل،ح) «صلح: الصّلاح: ضد الفساد، صلح يصلح و يصّلح صلاحا و صلوحا... و الصلح: تصالح القوم بينهم، والصُلح: السلم. و قد اصطلحوا و صالحوا و اصّلحوا و تصالحوا و اصّالحوا»[1]، و منه الفعل صلح يعني الصلاح و هو ضد الفساد، و يكون الصلاح بالتفاهم و الاتفاق على أمر ما، و هذا المعنى يؤكده **الزبيدي** في **معجم تاج العروس** بقوله « والاصطلاح: اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص»[2].

[1]- ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري)، لسان العرب، دار صادر، دط، بيروت، د سنة، مادة(ص،ل،ح)، ص516،517.

[2]- الزبيدي(محمد مرتضى الحسيني الزبيدي)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق حسين نصار، مطبعة حكومة الكويت،ج6، الكويت،1969، ص551.

و جاء في **معجم الوسيط**« اصطلح القوم: زال ما بينهم من خلاف، و على الأمر تعارفوا عليه و اتفقوا، وتصالحوا: اصطلحوا، و الاصطلاح: مصدر اصطلح. و هو اتفاق طائفة على شيء مخصوص، و لكل علم اصطلاحاته»[1] .

و عليه، نجد أن المعاجم اللغوية العربية تتفق على أن المصطلح عبارة عن اتفاق و توافق بين جماعة ما حول أمر مخصوص، يتعلق بمجال محدد و متّفق عليه فيما بينهم.

2.2 المصطلح من الناحية الاصطلاحية

لفهم أي علم لا بد من استيعاب جهازه المفاهيمي، فالمصطلح فهو اللفظة التي تحمل في ثناياها مفاهيم العلم الذي انبثق منه، فأهم ما يميز العلوم عن بعضها تلك المصطلحات التي تستعمل للدلالة على مفهوم معين ضمن مجال علمي محدد« فالمصطلحات هي تسميات لغوية لتلك المفاهيم، و وحدات رمزية تعبر عن المفهوم»[2]. و لذلك تبنى العلوم على الملاءمة بين النسقين المفهومي و المصطلحي، فالمفهوم تكوين تصوري يتشكل في نسق ذهني تربطه علاقة قصدية مع المصطلح الذي يتشكل في نسق لسانس خاص به، و عليه يرتبط المفهوم بالميدان العلمي، أو حقل من حقول المعرفة، و يرتبط المصطلح باللغة الخاصة بهذا الميدان في علاقة تكاملية هدفها التواصل و التفاهم بين المختصين [3].

إن المصطلح ضروري لكل علم، و لا بد للعلوم أن تقوم على مصطلحات دقيقة. و نظرا للأهمية البارزة التي يعرفها المصطلح جعله محط اهتمام الباحثين في العصر الحديث، فتعددت تعاريفه و اصطلاحاته، إلا أنها تتفق على أن المصطلح في مفهومه العلمي الأكاديمي الحديث يقف على معنا واحد و دقيق لشيء معين، و المصطلح عبارة عن مفردة صيغت و فق خصائص اللغة ليدل بها على ماهية شيء محدد، و حصلت على اتفاق مجموعة من المختصين[4]. فالمصطلحات عبارة عن وحدات معجمية ينظر إلى معناها ضمن إطار مجال تخصصي معين؛ أي ضمن مجال محدد من المعرفة الإنسانية [5].و يذهب عدد من الباحثين إلى أن المصطلح قد يكون مفردة واحدة و قد يكون عبارة تتشكل من لفظتين أو ثلاثة، إلا أن المصطلح لا يجب أن يتجاوز هذا العدد و إلا فقد وظيفته الدلالية و العلمية.

و ما يمكن ملاحظته هو أن المصطلح عبارة عن لفظ اتفق مجموعة من الباحثين على استعماله للدلالة على مفهوم معين في مجال علمي خاص، و لذلك حق القول أن« مفاتيح العلوم مصطلحاتها، و مصطلحات العلوم ثمارها القصوى، فهي مجمع حقائقها المعرفية و عنوان ما يتميز كل واحد منها عن سواه، و ليس من مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية، حتى لكأنها تقوم من كل علم مقام جهاز من الدوال ليست مدلولاتها إلا محاور العلم ذاته»[6] .

تعد عملية وضع المصطلحات عملية تقنية تتم نتيجة الحاجة إلى المصطلحات العلمية، و يقوم بها المتخصصون في أثناء قيامهم ببحوثهم عندما تكون الضرورة ملحة إلى ذلك، كما أن صياغة المصطلح تقتضي المعرفة العلمية الدقيقة بالشيء المراد تسميته، و

---

[1]- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2004، ص520.

[2]- خليفة الميساوي، **المصطلح اللساني و تأسيس المفهوم**، دار الأمان، ط1، الرباط، 2013، ص15.

[3]- المرجع نفسه، ص ن.

[4]- ينظر: عمار ساسي، **المصطلح في اللسان العربي من آلية الفهم إلى أداة الصياغة**، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن، 2009، ص94.

[5]- ينظر: ماري كلود لوم، **علم المصطلح مبادئ و تقنيات**، ترجمة ريما بركة، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، لبنان، 2012، ص42.

[6]- عبد السلام المسدي، **مباحث تأسيسية في اللسانيات**، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2010، ص43.

كذا القدرة اللغوية لدى الباحث[1] ، ووضع المصطلحات جزء من عملية الترجمة، وإذا خرج عن هذا النطاق وجب أن يستخلص المصطلح من النص؛ أي من سياقه، ذلك أن المترجم يتصدى في عمله لفيض من الكلمات الجديدة فيحاول أن يجد لها مقابلا بالاستعانة بالسياق الذي وردت فيه، و كثيرا ما يضطر المترجم بعد فترة إلى أن يُعيد النظر إلى المصطلح الذي ابتدعه، فقد يجده في مقام آخر و ربما يكون هذا المقام دليلا على صحته، فيطمح فيما بعد إلى التجويد و التحسين إلى أن يقتنع و يُطوّع اللغة[2].

و ما نلاحظه في الكتابات اللسانية العربية تعدد المصطلحات المقابلة للمصطلح العلمي الأجنبي، ما يدخل المصطلحات العلمية العربية في دائرة الترادف، ذلك أن « المصطلح المتخصص هو أول ما يطرح الإشكال في الترجمة التخصصية، ومن عوائقه الترادف والاشتراك اللفظي، و على المترجم المبين أن يختار المقابل الملائم ويضعه في المقام الأول، متوخيا الدقة و الوضوح»[3] ، وهذا على عكس ما نشهده في الكتابات اللغوية العربية، إذ يعتمد الباحثون العرب على مصطلح عربي واحد كمقابل للفظ الأجنبي و يُردفونه بمصطلح آخر كمرادف، وهو أمر شائع و كثير في الكتب اللسانية سواء المترجمة إلى اللغة العربية أو المكتوبة باللغة العربية. ولتجاوز أزمة المصطلح في الوطن العربي يجب التغلب على إشكالية الترادف بين المصطلحات، هذا الترادف الذي لا تقبله لغة العلم والتخصص، و الذي يُصعّب التواصل فيما بين العلماء و المتخصصين[4] .

و عليه، يمكن القول أن المصطلح هو وحدة معجمية تحمل مفهوما خاصا يرتبط بمجال علمي محدد، فلا سبيل لفهم و استيعاب أي علم دون فهم مصطلحاته.

3 . مفهوم التداولية

عرفت الدراسات اللسانية المعاصرة نقلة نوعية على مستوى النظريات و المناهج على حدٍ سواء، فبعد أن كان التركيز في الدراسات اللغوية على دراسة بنية اللغة و العلاقات الدلالية التي تحكمها، انتقل مركز الاهتمام إلى دراسة اللغة أثناء الاستعمال اللغوي، و في إطار السياق الذي أنتجت فيه، و قد تبلور هذا التصور في المنحى التداولي الذي يدرس اللغة المستعملة و المنجزة بالفعل.

1.3 . التداولية في اللغة

يعود معنى التداولية في المعاجم اللغوية العربية إلى الفعل(د،و،ل)، و قد جاء في **لسان العرب**« يقال صار الفيء دولة بينهم يتداولونه مرة لهذا و مرة لهذا، و الجمع دولات و دول... و هو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم...و في حديث الدعاء: حدّثني بحديث سمعتَه من رسول الله صل الله عليه و سلم، لم يتداوله بينك وبينه الرجال؛ أي لم يتناقله الرجال و ترويه واحدا عن واحد، و إنما ترويه أنت عن رسول الله صل الله عليه و سلم[5]، و الأصل اللغوي للتداولية يعني التبادل و التناقل بين الناس؛ أي نقل نقل الشيء من شخص إلى آخر.

---

[1]- ينظر: ميشال زكريا، **إشكالية المصطلح اللساني**، ضمن كتاب "**المعجمية العربية قضايا و آفاق**"، ج1، كنوز المعرفة، ط1، عمان، الأردن، 2014، ص163

[2]- ينظر: محمد الديداوي، **علم الترجمة بين النظرية و التطبيق**، دار المعارف للطباعة و النشر، دط، تونس، 1992، ص299.

[3]- محمد الديداوي، **مفاهيم الترجمة المنظور التعريبي لنقل المعرفة**، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2007، ص91.

[4]- ينظر : المرجع نفسه، ص81

[5]- ابن منظور، **لسان العرب**، ص252.

و في **معجم الوسيط** ورد في الأصل اللغوي(د،و،ل)« داول كذا بينهم: جعله متداولا، تارة لهؤلاء و تارة لهؤلاء، و يقال داول الله الأيام بين الناس: أدارها و صرفها... و تداولت الأيدي الشيء: أخذته هذه مرة و هذه مرة و يقال تداول القوم الأمر»[1].

و منه فالمعنى اللغوي للتداولية يدور حول التناقل و الدوران، و تناقل الشيء بين فلان و فلان؛ بمعنى تداولوه بينهم، و تداولت الألسن الأمر؛ أي تناقلته.

2.3.التداولية إصطلاحا

عرفت الدراسات اللغوية المعاصرة توجها حديثا، يُعنى بدراسة اللغة في إطار مستعمليها، و قد عُرف هذا المنحى الجديد بالتداولية Pragmatics، و يرجع مصطلح التداولية إلى الفيلسوف الأمريكي تشارلز موري Charles Morris، ليدل به على فرع من فروع علم السيمياء Semiotics ، و هي عنده جزء من السيميائيات « فقد قسّم موريس علم العلامات إلى ثلاثة فروع هي: علم التراكيب، أو العلاقات الداخلية بين الألفاظ Syntactics، و علم الدلالة؛ أي علاقة الألفاظ بالعالم الخارجي أو دلالاتها Semantics، وعلم التداولية؛ أي دراسة استخدام اللغة في شتى السياقات و المواقف الواقعة، و علاقة ذلك بمن يستخدمها، و كما يشير علم التداولية إلى دراسة أساليب استخدام العلامات و تفسيرها»[2].إلا أن التداولية لم تصبح مجالا ضمن الدرس اللغوي المعاصر إلا في السبعينيات من القرن العشرين مع أوستينAustin و سيرل Searl وجرايس[3]Grice.

و نظرا لحداثة الدرس التداولي في الساحة العلمية اللغوية، يصعب الوقوف على تعريف جامع شامل للتداولية، ذلك أن« التداولية كمبحث في قمة ازدهاره، لم يتحدد بعد في الحقيقة، و لم يتم بعد الاتفاق بين الباحثين فيما يخص تحديد افتراضاتها و اصطلاحاتها، فهي تقع في مفترق الطرق، حيث تلتقي اللسانيات و المنطق و السيميائيات و الفلسفة و علم النفس و علم الاجتماع»[4]. و يعود السبب في صعوبة الإحاطة بمفهوم التداولية على الرغم من الجهود المبذولة لذلك؛ إلى أن مفهومها تتقاذفه مصادر معرفية و علوم عديدة[5].

تهتم التداولية بدراسة استعمال اللغة؛ أي بين مستعمليها و في إطارهم، من خلال الوقوف على السياقات التخاطبية التي نشأة فيها. فمهمة التداولية تكمن في« دراسة اللغة فهي لا تدرس البنية اللغوية في ذاتها، و لكن تدرس اللغة حين استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة؛ أي باعتبارها كلاما محددا صادرا من متكلم محدد ، و موجّها إلى مخاطب محدد بلفظ محدد في مقام تواصلي محدد لتحقيق غرض تواصلي محدد»[6].و يحظى السياق بمكانة خاصة في الدراسات التداولية، إذ لا يمكن الوقوف على المعنى المراد

---

[1]- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مادة(د،و،ل)، ص304.

[2]- دانيال تشاندلر، **معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات(السيميوطيقا)**، ترجمة شاكر عبد الحميد، أكاديمية الفنون، دط، مصر، 2002، ص158.

[3]- ينظر: محمود أحمد نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، دار المعرفة الجامعية، دط، مصر، 2002، ص9.

[4]- على آيت أوشان، **السياق و النص الشعري من البنية إلى القراءة**، دار الثقافة للنشر و التوزيع، ط1، الدار البيضاء، 2000، ص57.

[5]- ينظر: خليفة بوجادي، **في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم**، بيت الحكمة للنشر و التوزيع، ط1، الجزائر، 2009، ص63

[6]- مسعود صحراوي، **في الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر**، ضمن كتاب" **التداوليات علم استعمال اللغة**"، عالم الكتب الحديث، ط2، إربد، الأردن، 2014، ص40

من الخطابات إلا بالنظر في المقامات التواصلية التي وردت فيه، و لذلك فالدرس اللغوي التداولي يدرس المنجز اللغوي في إطار العملية التواصلية، و ليس بمعزل عنها؛ لأن اللغة لا تؤدي وظائفها إلا في إطار التواصل. و بما أن الكلام يحدث في سياقات اجتماعية، فمن المهم معرفة تأثير هذه السياقات على نظام الخطاب المنجز.[1]

و تُعنى التداولية بدراسة كيفية إنتاج الخطابات و سُبل فهمها و تأويلها من قبل المتلقين؛ أي دراسة المعنى المتضمن في القول، هذا المعنى ينتج من خلال عملية التداول اللغوي بين المتخاطبين(المتكلم/السامع) في ظروف سياقية معينة، على خلاف الدراسات السانية السابقة التي تنظر إلى اللغة على أنها بنية مغلقة، و تُدرس في إطار هذه البنية، و لم يلبث الدارسون إلى صرف اهتمامهم إلى العناية بكل القضايا المتعلقة بالكيفية التي تستعمل بها اللغة، و بالكيفية التي تتحقق بها أثناء الاستعمال عند التخاطب، و تندرج هذه القضايا في إطار تيّار من الدراسات و النظريات يُعرف عند أهل الاختصاص بالتداولية، هذه الأخيرة تُعنى بصفة خاصة بالكيفية التي تستعمل بها اللغة عند الحديث أو في الحديث[2].و ينطلق المنحى التداولي في دراسته للغة من المقامات المختلفة للغة المستعملة، وفي إطار الظروف النفسية والاجتماعية الخاصة بالمتخاطبين، «فالنظرية التداولية تُلح إذن على الدور الذي يقوم به المتخاطبون في العالم الاجتماعي، فمستعملو اللغة لا يتفاعلون فيما بينهم بواسطة اللغة فحسب، بل إنهم يقبلون ذلك التفاعل و يتعاونون عليه»[3].

و يذهب **جورج يول** George Yule إلى تعريف التداولية بقوله:« تختص التداولية Pragmatics بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم(أو الكاتب) و يُفسره المستمع (أو القارئ)، لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ المنفصلة»[4]، و ترتكز التداولية في دراستها للّغة المستعملة على ربط المنجز اللغوي بالمتخاطبين بالمتخاطبين ما يحقق للّغة وظيفتها التواصلية، و قد عُرف التيار التداولي على أنه «مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، و السياقات و الطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، و البحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة، والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية»[5].

ولأجل التفريق بين المنهج البنيوي وبين المنهج التداولي، يذهب **مسعود صحراوي** إلى أن « التداولية ليست علما لغويا محضا، بالمعنى التقليدي، علما يكتفي بوصف و تفسير البنى اللغوية و يتوقف عند حدودها و أشكالها الظاهرة، ولكنّها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج من ثَم مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي

[1]- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية**، دار الكتب الوطنية، ط1، ليبيا، 2004، ص23

[2]- ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، **مبادئ في اللسانيات**، دار القصبة للنشر، ط2، الجزائر، 2006، ص158

[3]- فيليب بلانشيه، **التداولية من أوستين إلى غوفمان**، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنشر و التوزيع، ط1، سوريا، 2007، ص84

[4]- جورج يول، **التداولية**، ترجمة قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 2010، ص19.

[5]- مسعود صحراوي، **التداولية عند العرب دراسة تداولية لظاهر الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي**، دار الطليعة، ط1، بيروت، 2005، ص5. ص5.

وتفسيره»[1]؛ فالدراسات التداولية لا تتوقف عند ظاهر اللغة، ولا تركز اهتمامها على الشكل، بل تتعدى ذلك إلى الإطار الاستعمالي للغة، و النظر إلى الظروف الخارجة عنها، من سياقات و مقامات تخاطبية مختلفة تُفسر على إثرها البنى اللغوية.

و يعرف **عبد الهادي بن ظافر الشهري** التداولية انطلاقا من وجهة نظر المرسل، على أنها« كيفية إدراك المعايير و المبادئ التي توجهه عند إنتاج الخطاب، بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغوية في ضوء عناصر السياق، بما يكفل له ضمان التوفيق من لدن المرسل إليه عند تأويل قصده، وتحقيق أهدافه»[2].

تسعى التداولية إلى دراسة جملة من المباحث التي ترتبط بالفعل اللغوي المنجز، فنجدها تهتم بأفعال الكلام، و الحجاج، و الاستلزام الحواري، و الإشاريات، و الافتراض المسبق...و غيرها من المباحث اللغوية، إلا أن نظرية أفعال الكلام تحتل مكانة خاصة في الدرس التداولي المعاصر، فقد كانت نشأة الدراسات التداولية في الاساس مرتبطة بأفعال الكلام أو الأفعال الإنجازية، حيث أولت الجانب الإنجازي(الفعلي) مكانة مهمة في تحليل القول(الكلام) وفق متغيرات الوضع المقامي و الخلفيات النفسية و المعرفية للمتكلم، و علاقته بالمستمع، ومقتضيات المقام الخاصة والعامة[3].

و نخُلص في الأخير إلى أن التداولية اتجاه لغوي جديد ظهر و ازدهر في رحاب الدرس اللساني المعاصر، من خلال دراسة اللغة أثناء الاستعمال؛ أي بدراسة اللغة في إطار مستعمليها، وفي المقامات التخاطبية المصاحبة للمنجز اللغوي، مع التركيز على دراسة أغراض المتكلمين و أحوال المتخاطبين.

فالتداولية تهتم بأقطاب العملية التواصلية (المتكلم/السامع)، و بمقاصد المتكلم الذي يُعد المحرك لعملية التواصل، و كذا مراعاة السامع أثناء تلقي الخطاب و الرسالة اللغوية، كما تُعنى أيضا بالظروف السياقية و المقامية المحيطة بالعملية التواصلية.

4.مصطلح التداولية Pragmatics في الكتابات اللسانية العربية

يعد مصطلح التداولية ترجمة للمصطلحين الغربيين: المصطلح الإنجليزيPragmatics، و المصطلح الفرنسيPragmatique، ويراد بهما العلم التواصلي الجديد الذي يفسر الكثير من الظواهر اللغوية[4] . والتداولية علم كغيرها من العلوم المقترضة عرفت تعددا في المصطلح؛ و بالأحرى فوضى مصطلحية جعلتها تدخل متاهات و مزالق معرفية، ولعل عنوان هذا العلم Pragmatics أكثر المصطلحات تعددا و تشابكا مع العديد من المصطلحات الأخرى، وذلك نتيجة ترجمة المصطلح من موطنه والأصلي و من البيئة العلمية و المعرفية التي نشأ فيها إلى اللغة و الثقافة العربية.

إن تعدد المصطلحات العربية لعنوان المنحى التداولي في اللغة العربية، و المقابلة للمصطلح الأجنبيPragmatics تكاد تصرف الباحثين العرب عن الخوض في غمار هذا الدرس اللغوي الحديث، و التركيز على التفريق بين المصطلحات و الأخذ بما هو أصح و أدق، إذ كل باحث يجعل المقابل للمصطلح الغربي من منظوره الخاص، و من تصوره الخاص لهذا العلم. و من المصطلحات المقابلة لمصطلح Pragmatics نجد: البراغماتية، و الذرائعية، و علم المقاصد، و علم التخاطب، و الملفوظية، و التداولية...

---

[1]- المرجع نفسه، ص16.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية**، ص22.

[3]- ينظر: عبد السلام عشير، **عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل و الحجاج**، إفريقيا الشرق، دط، المغرب، 2006، ص69.

[4]- ينظر: مسعود صحراوي، **التداولية عند العرب**، ص15

1.4. مصطلح التداولية

عُرف مصطلح التداولية بين الباحثين العرب على أنه المصطلح العربي المقابل للمصطلح الأجنبي Pragmatics، ويعد مصطلح التداولية من المصطلحات الأكثر شيوعا و استعمالا و إيرادا في الكتب اللسانية العربية، و نجد **طه عبد الرحمن** أول من نوّه وأشار إلى مصطلح التداولية فيقول: «وقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح الغربي براغماتيقا؛ لأنه يوفي المطلوب حقه باعتبار دلالته على معنى الاستعمال و التفاعل معا، و لقد لقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذي أخذوا يدرجونه في أبحاثهم»[1].

و نلمس هنا أن الدكتور **طه عبد الرحمن** حاول الربط بين المعنى اللغوي لمصطلح التداولية؛ وهي من فعل التداول، والمعنى الاصطلاحي، ويفسر ذلك انطلاقا من معنى الفعل "تداول"، ففي قول تداول الناس كذا بينهم؛ بمعنى تناقله الناس وأداروه بينهم، ومفهوم النقل والدوران يستعملان في نطاق اللغة الملفوظة، وكذا في نطاق التجربة المحسوسة، فقولنا: نقل الكلام من قائله؛ بمعنى رواه، ونقل الشيء من موضعه؛ بمعنى حرّكه منه، ويقال دار على الألسن؛ أي جرى عليها، وعليه فالنقل والدوران في الاستخدام اللغوي يدلان على معنى النقلة بين الناطقين ، ومعنى التواصل، ويدلان في الاستخدام التجريبي على معنى الحركية بين الفاعلين؛ أي التفاعل، ومنه فالتداول يجمع بين جانبين هما: التواصل و التفاعل[2]. ولذلك يرى **طه عبد الرحمن** أن المصطلح الأدق والأنسب للاستعمال للدلالة على التوجه الجديد في الدراسات اللسانية، الذي يُعنى بدراسة اللغة أثناء التواصل والتفاعل بين مستخدميها هو مصطلح "التداولية".

لقد سار جمع كبير من الدرسين العرب في حقل التداوليات مع مقترح **طه عبد الرحمن**، فأصبح مصطلح التداولية أكثر المصطلحات استخداما وانتشارا في المؤلفات السانية، التي تُعنى بالدراسات التداولية، وذلك لما يتميز به هذا المصطلح من دقة ووضوح في الاستعمال، وكذا في مقاربته للمعنى للمصطلح الأجنبي، ويقول **قصي العتابي** في هذا الصدد:« إنّي فضّلت ترجمة المصطلح Pragmatics إلى التداولية بدلا من البراجماتية أو المقامية، و ذلك لأن التداولية في رأي هي الأنسب، خصوصا إذا أخذنا بعين الاعتبار أن الـ Pragmatics هي بالأساس دراسة اللغة من منظور تداولها بين مستعمليها»[3]. فمصطلح التداولية يحمل في طياته معاني: التحول و التناقل، الذي يقتضي وجود أكثر من حال ينتقل بينها الشيء، وهذه هي حال اللغة؛ متحولة من حال إلى حال لدى المتكلم، وإلى حال أخرى عند السامع، ومتنقلة بين الناس يتداولونها بينهم، ولذلك كان مصطلح التداولية أكثر ثبوتا بهذه الدلالة من المصطلحات الأخرى التي شاعت عند الدرسين العرب: كالذرائعية و البراغماتية و السياقية....[4]

---

[1]- طه عبد الرحمن، **في أصول الحوار و تجديد علم الكلام**، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص28

[2]- ينظر: طه عبد الرحمن، **تجديد المنهج في تقويم التراث**، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب،د سنة، ص244

[3]- جورج يول، **التداولية**، ص15

[4]- ينظر: خليفة بوجادي، **في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم**، ص148.

وكذلك يذهب **محمد مفتاح** في كتابه "**في سيمياء الشعر القديم**" إلى تبني مصطلح التداولية، هذا الأخير الذي يحمل في ثناياه معنى التناقل، ويصرح محمد مفتاح بقول: « التداولية: وتعني هذه النظرية أن التحدث يقصد به تبادل الأخبار، وفي نفس الوقت يهدف إلى تغيير وضع المتلقي و تغيير نظام معتقداته أو تغيير موقفه السلوكي»[1].

و يسلك **مسعود صحراوي** مسلك الباحثين السابقين في تفضيل مصطلح التداولية، و يُبيِّن حدود ترجمة المصطلح الأجنبي فيقول:« التداولية ترجمة للمصطلحين: المصطلح الإنجليزي Pragmatics يعني هذا المذهب اللغوي التواصلي الجديد...، والمصطلح الفرنسيPragmatique بنفس المعنى، و ليس ترجمة لمصطلح Le Pragmatisme الفرنسي؛ لأن هذا الأخير يعني الفلسفة النفعية الذرائعية، أما الأول فيراد به هذا العلم التواصلي الجديد الذي يفسر كثيرا من الظواهر اللغوية، و لذلك لا نتفق مع الباحثين العرب الذين ترجموا مصطلح Pragmatics/Pragmatique بالذريعية أو الذرائعية أو غيرها من المصطلحات المتداخلة معهما»[2]. ويوضح **مسعود صحراوي** هاهنا إلى أن ترجمة المصطلح الأجنبي بالتداولية من الفرنسية أو الإنجليزية لا يشكل فرقا، فكلا المصطلحين يفيدان التفاعل و الاستعمال اللغويين.

في حين نجد **عبد المالك مرتاض** في مقالة له تحت عنوان" **تداولية اللغة بين الدلالية و السياق**" يفرق في ترجمة المصطلح الأجنبي و يوضح سبب رفضه للمقابل العربي "التداولية" بقوله:« و قد اصطلح العربية النقدية المعاصرة على أنه تداولية، في حين أنّا نشك في أنه كذلك بهذه الصيغة التي ورد عليها في أصل الاستعمال الغربي؛ لأن صيغة هذا الاستعمال Pragmatics/Pragmatique لا تدل على وجود ياء النزهة المعرفية(علمية أو فلسفية أو أدبية و التي يطلق عليها النحاة العرب بغير إقناع، الياء الصناعية، فالأجانب يصطنعون صيغة أخرى لما يقابل هذه الياء، أو اللاحقة الثنائية على الأصح (ية) Pragmatism/Pragmatisme)»[3]. ويوضح **عبد المالك مرتاض** ذلك؛ بأن المصطلحين الأجنبين في أصل استعمالهما هما مفهومان إتنان، فكيف نترجمه نحن العرب بصيغة عربية واحدة؟، و لذلك يقترح الباحث استخدام مصطلح التداول(تداولية اللغة) كمقابل للمفهوم الأول Pragmatics دون اللاحقة (ية)، و على المفهوم الآخر Pragmatism الذي ينصرف نحو النزعة المذهبية، مصطلح التداولية؛ و ذلك في نظره لتطويع اللغة العربية، من أجل تقبل المفاهيم بدقة، و التمييز بين المعاني المتقاربة.[4]

و نصل في الأخير إلى أن مصطلح التداولية، هو المصطلح الأنسب و الأصلح للدلالة على العلم الذي يدرس اللغة في إطار مستعمليها، و تناقلها بين عناصر العملية التخاطبية (المتكلم/المتلقي)، مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف و الملابسات الخارجية التي تلعب دورا بارزا في فهم و تأويل المنجز اللغوي.

2.4 مصطلح البراغماتية

يعد مصطلح البراغماتية من أكثر المصطلحات شيوعا و استخداما عند الباحثين التداوليين العرب، و لعل هذا المصطلح هو أكثر المصطلحات إيرادا في الكتب و خاصة المترجمة منها، فإذا لم يستعمل كمقابل وحيد للمصطلح الأجنبي Pragmatics فإنه

[1]- محمد مفتاح، **في سيمياء الشعر القديم د راسة نظرية و تطبيقية**، دار الثقافة للنشر و التوزيع،ط1، الدار البيضاء، 1989، ص55.

[2]- مسعود صحراوي، **التداولية عند العلماء العرب**، ص15

[3]- عبد المالك مرتاض، **تداولية اللغة بين الدلالية و السياق**، مجلة اللسانيات، مركز البحوث العلمية و التقنية لترقية اللغة العربية، العدد10، الجزائر، 2005، ص67.

[4]- ينظر : المرجع نفسه، ص ن.

يوضع مرادفا للمصطلح العربي "التداولية"، ومن بين الباحثين الذين اعتمدوا مصطلح البراغماتية نجد **نعمان بوقرة** في كتابه "**المدارس اللسانية المعاصرة**" الذي يقول فيه:« إن الحديث عن البراغماتية يستوجب تمييزها عن مصطلح آخر استعمله البعض للدلالة على البراغماتية نفسها و هو الذرائعية»[1].و يُشير **نعمان بوقرة** إلى أن مصطلح البراغماتية يعود إلى **تشارلز سندرس بيرس** –المؤسس الأول للبراغماتية– الذي استقاه من **كانط**، و البراغماتية عند **بيرس** هي منهج في التفكير و ليس نظرية فلسفية؛ فهي منهج لتحديد معاني الألفاظ و المفاهيم أو نظرية في معنى الإشارات، و قد لجأ إليها **بيرس** لمعرفة الواقع، و ربط بينها و بين إثبات واقعية القوانين، و بينها و بين نظريته النقدية في الإدراك السليم الفطري، و بينها و بين نظريته في الاتصال[2]؛ فالمذهب البراغماتي لا ينظر في مقدمات الأفكار، و إنما يركز على النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الأفكار، فالمنهج البراغماتي عند **بيرس** هو فن توضيح الأفكار.

و نجد كذلك الباحث **سعيد حسن بحيري** في ترجمته لكتاب "**علم النص مدخل متداخل الاختصاصات**" لـ**فان دايك** يستخدم مصطلح البراغماتية، للدلالة على المنحى الذي يهتم بدراسة اللغة ضمن مستعمليها، و تُعد البراغماتية وصفا للعلاقات بين العلامات و مستخدمي هذه العلامات[3].و تحذوا الدارسة منال نجار حذوه الباحثين السابقين فتقول:« البراغماتية هي دراسة العلاقات بين اللغة و السياق، تلك العلاقات القائمة على فهم اللغة، فالبراغماتية تهتم بالصيغ اللغوية الملفوظة في السياق، ففهم اللغة يتطلب أكثر من مجرد معرفة معاني الكلمات الملفوظة داخل التركيب، و إنما يكون فهمها في إطار المقام الذي وردت فيه»[4].

إن الخلط الذي وقع بين المصطلحين التداولية و البراغماتية ناجم عن ترجمة واحدة لمصطلحين أجنبيين هما:Pragmatics و Pragmatism و هما لا يدلان على شيء واحد« فالبراغماتية هي مقابل للمصطلح الأجنبي Pragmatism و هي مذهب فلسفي أمريكي أسسه وليام جيمسWilliam James و تشارلز سندرس بيرس، و معناها أن معيار صدق الفكرة أو الرأي هو النتيجة العملية التي تترتب عليها من حيث كونها مفيدة أو مضرة»[5].وPragmatics التداولية هي الاتجاه الجديد في الدراسات اللسانية المعاصرة، الذي يُعنى بدراسة المنجز اللغوي، و بالمقامات التخاطبية.

و ما نلاحظه على العديد من الباحثين العرب عدم ثباتهم في استخدام المصطلحات العلمية، فتارة يوردون مصطلح البراغماتية ، و تارة أخرى يستعملون مصطلح التداولية، و في كثير من الأحيان يستخدمون المصطلحين معا، و هذا التذبذب في استخدام المصطلحين راجع لعدم قدرة الباحثين العرب على تمييز الفروق بين المصطلحين، و بالأحرى بين المفهومين.

3.4.مصطلح الذرائعية نجد من المصطلحات المتاخمة لمصطلح التداولية، مصطلح الذرائعية، و لعل سبب اعتماد هذا المصطلح من قبل العديد من الدارسين العرب هو اختلاف ترجمة مصطلحPragmatism ، كما رأينا سالفا، فمنهم من يجعل مقابل هذا المصطلح الأجنبي مصطلح البراغماتية، و منهم من يترجمه بالذرائعية.

---

[1]- نعمان بوقرة، **المدارس اللسانية المعاصرة**، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 2003، ص165

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص172،171

[3]- ينظر: فان دايك، **علم النص مدخل متداخل الاختصاصات**، ترجمة سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، ط1، مصر، 2001، ص115.

[4]- منال محمد هشام سعيد نجار، **نظرية المقام عند العرب في ضوء البراغماتية**، عالم الكتب الحديث، ط1،إربد، الأردن، 2011، ص17.

[5]- مجدي وهبة و كامل المهندس، **معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب**، مكتبة لبنان، ط2، لبنان، 1984، ص77

و يذهب الباحثون الذين يفضلون استخدام مصطلح الذرائعية للدلالة على الاتجاه اللساني الحديث في الدراسات اللغوية المعاصرة إلى أنه مصطلح« يعود إلى كونه امتداد الفلسفة المعروفة بهذا الاسم أسسها الفيلسوف الأمريكي تشارلز ساندرز بيرس في القرن19، إذ أصبح مصطلحا فلسفيا في عام 1887م، غير أن بيرس صاغ المصطلح برسم مختلفPragmaticism في عام 1905م ليكون شارة على منحاه الخاص في هذا الاتجاه، ثم عدّل الذرائعية و أذاعها الفيلسوف الأمريكي وليام جيمس، و قوامها أن قيمة الأفكار المجرّدة تقاس بمدى انطباقها على الواقع أو بإمكانية تبلورها عمليا، و أنه حتى حين تكون الأفكار غير عملية فإن الواقع التاريخي و العملي يظل مهيمنا عليها. و من هنا أمكن تسمية هذه الفلسفة التي أصبحت سمة على الثقافة الأمريكية، الفلسفة العملية»[1].

يتبنى كل من الباحثين **ميجان الرويلي** و **سعد البازعي** في كتابهما "**دليل الناقد الأدبي**" مصطلح الذرائعية، و في تحديدهما لمهمة هذا التوجه الجديد في الدراسات اللغوية، يذهبان إلى ان الذرائعية ركّزت على ما أهملته اللسانيات. فإذا ركزت هذه الأخيرة على علم التراكيب، و علم الدلالة، فإن الذرائعية(و هذا أساس سمتها العملية و أساس ارتباطها بالتبادل و المنفعة) ركّزت على الجانب الاتصالي؛ أي علاقة العلامات بمن يستخدمها؛ هذا الجانب ظل مستبعدا من قبل اللسانيين الذين ركزوا على الجوانب الشكلية للّغة، و ميّزوها عن الاستخدام اليومي العادي[2].

كما يستخدم **عبد المجيد جحفة** مصطلح الذرائعية في ترجمته كتاب "**نظرية نسقية في الحجاج المقاربة الذريعية– الجدلية**" ل**فرانز فان إمرن و روب غروتندورست**، و ذلك من خلال نظرته لوظيفة اللّغة؛ فوظيفة اللغة في نظره وظيفة حجاجية أساسا، ولا تقتصر على التواصل و الإبلاغ، هذه الفكرة تنسجم مع فكرة أوسع تقول إن اللغة كيان ذريعي، كيان يُوظّف لا للإخبار والإعلام، و إنما لاستيفاء معانٍ مشتقة من الاستعمال اللغوي(فعل الكلام)»[3].

و يوضّح الباحث الخلط الذي وقع في ترجمة المصطلح Pragmatics و سبب تفضيله مصطلح الذرائعية كمقابل له، حيث يرى أن كثيرا ما يترجم المصطلح الأجنبي بالتداوليات، و هو في نظره خطأ شائع لا يأخذ بعين الاعتبار الأسس الفلسفية التي انبنى عليها هذا المبحث الجديد في الدراسات اللغوية، فهو مشتق بالخصوص من كلمةPragma التي تعني الذريعة و السبب والاستعمال الغائي أساسا، و هذا المفهوم لا علاقة له بالتداول–المعنى اللغوي الذي استقى منه مصطلح التداولية–، الذي يجعل اللغة كيانا يتم تناقله بين الناس دون استحضار الأبعاد المرتبطة بالذرائع و المقاصد و النّوايا و الضمنيات و المستلزمات و الغايات، و هو ما يُعبّر عنه في تصور الباحث مصطلح الذرائعية، و يغفله بشكل واضح مصطلح التداوليات[4].

و من الملاحظ أن مصطلح الذرائعية من المصطلحات التي تحمل دلالة بعيدة عن دلالة مصطلح Pragmatics، و عن فحوى الاتجاه الجديد في الدراسات اللغوية "التداولية" كعلم تواصلي جديد يفسر العديد من الظواهر اللغوية.

---

[1]- ميجان الرويلي و سعد البازعي، **دليل الناقد الأدبي**، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، المغرب، 2002، ص168

[2]- ينظر: **المرجع نفسه**، ص169

[3]- فرانز فان إمرن و روب غروتندورست، **نظرية نسقية في الحجاج المقاربة الذريعية– الجدلية**، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2016، ص5

[4]- فرانز فان إمرن و روب غروتندورست، **نظرية نسقية في الحجاج المقاربة الذريعية– الجدلية**، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2016، ص5

4.4. مصطلح علم المقاصد

إن اهتمام التداولية بمجالات لغوية عديدة كان من العسير إعطاءها تعريفا شاملا جامعا، و هذا ما أفضى بتعدد المصطلحات المقابلة لتسمية هذا العلم، فكل باحث يركز على نقطة معينة للتداولية فيجعلها مركز الاهتمام، و بالتالي إطلاق تسمية العلم من زاوية الاهتمام، و من أهم ما تركز عليه التداولية في دراستها للغة المستعملة التي تفرض قطبين للتواصل هما: المتكلم و المتلقي، نجدها تُعنى بمقاصد المتكلمين، فاثناء التواصل يسعى المتكلم إلى إيصال فكرة معينة إلى الطرف الآخر، و من وراء خطابه قصد معين يسعى إلى إيصاله للسامع قصد إدراكه، و بذلك تتحقق الوظيفة الاتصالية للغة.

و نجد الباحثين **محمد لطفي الزليطي** و **منير التريكي** يعتمدان مصطلح علم المقاصد كمقابل للمصطلح الأجنبي Pragmatics، فيقولان في هذا الصدد:« اخترنا هذا المصطلح لترجمة المصطلح اللغوي الغربيPragmatics الذي يشير إلى أحد ثلاثة أقسام من السيميائية، و يهتم بدراسة الوسائل اللغوية التي يستعملها المتكلم في عملية التواصل و عوامل المقام المؤثرة في اختياره أدوات معينة دون أخرى لتعبير عن قصده، كالعلاقة بين المتكلم و سياق الحال و أثر العلاقة بين المتكلم و المخاطب على الكلم و المقاصد من الكلام...إلخ. و الذي دعانا إلى اختيار هذا المصطلح دون غيره هو أن مفهوم Pragmatics ينبني أساسا على القصد و المقصديةIntentionality في بعدها الاجتماعي. كما أننا إذا أقررنا بمشروعية ترجمةSemantics بمصطلح علم الدلالة، فيجوز قياسا أن نطلق على Pragmatics اصطلاح علم المقاصد»[1].

5.4. مصطلح علم التخاطب

يذهب الدكتور **محمد محمد يونس علي** إلى استخدام مصطلح علم التخاطب كمقابل للمصطلح الأجنبي Pragmatics في كتابه "**مدخل إلى اللسانيات**" فيقول:« أُفضِّل ترجمة مصطلح Pragmatics بعلم التخاطب، و ليس بالتداولية أو النفعية أو الذرائعية كما يفعل عدد من اللسانيين العرب توهما منهم بأن Pragmatics وPragmatism شيء واحد»[2].و لعل الباحث هو الوحيد الذي ينفرد باعتماد مصطلح علم التخاطب للإشارة إلى التوجه الجديد في الدراسات اللسانية المعاصرة ، و الذي يهتم بدراسة الملفوظ اللغوي أثناء الاستعمال؛ أي بين المتخاطبين(المخاطِب/المخاطَب)، و يرى أن Pragmatics « يترجمه بعض اللسانيين العرب بالذرائعية حينا، و بالتداولية، أو النفعية حينا آخر، و هي تراجم غير موفقة؛ لأن هذا المصطلح(و هو إغريقي الأصل)يفسره الغربيون بأنه علم الاستعمال the science of use، الذي يتفق تماما مع مباحث الاستعمال المقابلة لما يعرف بالوضع عند علماء أصول الفقه، و البلاغيين العرب القدماء...إن تسمية Pragmatics بعلم الاستعمال قد تكون أفضل من غيرها مما ذكر، و إن كنت أفضّل ترجمته بعلم التخاطب، و هي ترجمة تراعي ما صدق اللفظ لا مفهومه بالمعنى المنطقي للمصطلحين، حيث يقصد بمباحث الاستعمال ما يدخل في إطار المباحث التخاطبية تماما»[3].

---

[1]- جيليان براون و جورج يول، **تحليل الخطاب**، ترجمة محمد لطفي الزليطي و منير التريكي، النشر العلمي و المطابع، دط، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1997، ص32

[2]- محمد محمد يونس علي، **مدخل إلى اللسانيات**، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2004، ص102

[3]- محمد محمد يونس علي، **علم التخاطب الإسلامي دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص**، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 2006، ص41.

اعتمد الباحث **محمد محمد يونس علي** مصطلح علم التخاطب نظرا لتداخل البحث التداولي مع ميدان تحليل الخطاب، فالتداولية تهتم بالعملية التخاطبية؛ و استعمال اللغة لا يكون إلا بين المخاطِب و المخَاطَب، من خلال مراعاة مقاصد المتكلمين و ظروف إنتاج الخطاب، و كذا مراعاة المتلقي و حالته الذهنية و مستواه المعرفي.

5. أسباب تعدد المصطلح اللساني العربي

و يورد الباحثون العرب في ميدان ترجمة المصطلحات عدة أسباب تحول دون توحيد المصطلح، و لعل التباين و التضارب في وضع المصطلحات في الثقافة العربية يعود إلى جملة من القضايا أهمها[1]:

أ- تعدد مشارب واضعي المصطلحات، مما يؤدي إلى اختلاف في المفاهيم، و تباين في سبل التعبير عنها، ومن ثم في تعريبها.

ب- الطريقة التي اتبعها معربو المصطلحات، فقد أثر بعضهم اعتماد ما جاء في المعاجم، و أثر آخرون إلى استخدام المصطلح الأجنبي منقولا بلفظه نقلا حرفية. وهذا نجده كثير لدي الباحثين العرب، لما لا يجد الباحث المصطلح العرب الذي يناسب المصطلح الأجنبي، فيُبقي المصطلح الاجنبي على شاكلته في اللغة العربية.

ج- اعتماد بعض المعربين الترجمة الحرفية في كثير من الاحيان، و بذلك غفلوا عن المهمة المكلفين بها، مما انعكس سلبا على المصطلح المعرب، فجاء نابيا غير مأنوس.

د- غرابة المصطلح الأصل، و عدم اقتباسه من معطيات البيئة المحلية.

هـ- عدم اقتران المصطلح المعرب بالأصل الأجنبي أو إثباته بين هلالين لإزالة الغموض.

6.نتائج الدراسة

- ظهر الاتجاه التداولي لدراسة اللغة ضمن مستعمليها، و في إطار أطراف العملية التواصلية؛ فاللغة تستعمل وتتداول بين المتكلم والمخاطب في إطار السياق الذي أنجزت فيه، و هذا ما يضمن للغة وظيفتها الاتصالية، بخلاف الدرس اللساني البنيوي الذي ينظر إلى اللغة على انها شكل و بنية مغلقة، تدرس اللغة في خضمها، دون النظر إلى الملابسات المقامية الخارجة عن بنية اللغة.
- المصطلحات هي مفاتيح العلوم، ولكل علم مصطلحاته التي أنتجت في إطاره، ولفهم واستيعاب و تدارس النظريات والأفكار في الثقافة العربية، لا بد من ترجمة المصطلحات من بيئتها التي نشأت فيها إلى اللغة العربية.
- عرف مصطلح Pragmatics في الكتابات اللسانية العربية تعددا مصطلحيا، فمنهم من يترجمه بالتداولية، ومنهم من يفضل مصطلح البراغماتية ،أو مصطلح الذرائعية، كل باحث حسب وجهة نظره الخاصة، ومن حقله الدراسي الذي ينتمي إليه، و ترجم إلى علم المقاصد و علم التخاطب...، كل هذه المصطلحات تعد مقابلا لمصطلح أجنبي واحد، بل وتستعمل أحيانا مترادفة.
- و المصطلحات العلمية لا يجب أن تعرف اشتراكا لفظيا أو ترادفا؛ لأن لغة العلم ترفض ذلك، فالمصطلح لا بد أن يدل على مفهوم واحد و في حقل معرفي واحد، و إذا ما وجد أكثر من مصطلحين، يجب اختيار المصطلح الأدق و الأنسب، مع الحرص على العودة إلى التراث العربي الزاخر، فاللغة العربية لغة طيّعة و مرنة، لها القدرة على استيعاب العلوم و النظريات بحمولتها

[1]- ينظر: إبراهيم بن محمود حمدان، **تعريب المصطلح بين الواقع و الطموح**، مجلة دراسات العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد2، الأردن، 2007، ص249

المعرفية وجهازها المفاهيمي. ولذلك يعد مصطلح التداولية هو المصطلح الأقرب والأنسب لترجمة المصطلح الأجنبي Pragmatics .

وما يمكن قوله في الأخير، إن تعدد المصطلحات العلمية كمقابل للمصطلح الأجنبي الواحد، يضع الباحث أمام فوضى و تعددية مصطلحية تأرق كاهله و تشق عليه سبل البحث، ذلك و كما لاحظنا في دراستنا هذه للمصطلحات المتعددة المقابلة لمصطلح الأجنبي Pragmatics، كلها اجتهادات فردية يقوم بها الباحثون العرب، دون تنسيق بينهم، أو تدخل للهيئات العلمية المعنية بترجمة المصطلحات، و المتمثلة أساسا و بالدرجة الأولى في المجامع اللغوية. و المصطلحات المدروسة هاهنا ليست سوى بعض المصطلحات المقابلة للفظ الأجنبي، إذ نجد مصطلحات أخرى يتبناها العديد من الباحثين العرب في مصنفاتهم: كالسياقية و المقامية و النفعية..إلخ، لا يسعنا في هذه الورقة البحثية التطرق إليها جميعا.

7. قائمة المراجع:

- **أولا المؤلفات:**

جورج يول، **التداولية**، ترجمة قصي العتابي، (الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 2010.)

جيليان براون و جورج يول، **تحليل الخطاب**، ترجمة محمد لطفي الزليطي و منير التريكي،(النشر العلمي و المطابع، دط، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1997)

خليفة الميساوي، **المصطلح اللساني و تأسيس المفهوم**، (دار الأمان، ط1، الرباط، 2013.)

خليفة بوجادي، **في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم**، (بيت الحكمة للنشر و التوزيع، ط1، الجزائر، 2009.)

خولة طالب الإبراهيمي، **مبادئ في اللسانيات**،(دار القصبة للنشر، ط2، الجزائر، 2006.)

دانيال تشاندلر، **معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات(السيميوطيقا)**، ترجمة شاكر عبد الحميد، (أكاديمية الفنون، دط، مصر، 2002.)

الزبيدي(محمد مرتضى الحسيني الزبيدي)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق حسين نصار، (مطبعة حكومة الكويت،ج6، الكويت،1969).

طه عبد الرحمن، **تجديد المنهج في تقويم التراث**، المركز الثقافي العربي، ط2، (الدار البيضاء، المغرب،د سنة.)

طه عبد الرحمن، **في أصول الحوار و تجديد علم الكلام**،(المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 2000.)

عبد السلام المسدي، **مباحث تأسيسية في اللسانيات**،(دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2010).

عبد السلام عشير، **عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل و الحجاج**،(إفريقيا الشرق،دط، المغرب، 2006.)

عبد الهادي بن ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية**، (دار الكتب الوطنية، ط1، ليبيا، 2004.)

على آيت أوشان، **السياق و النص الشعري من البنية إلى القراءة**، (دار الثقافة للنشر و التوزيع، ط1، الدار البيضاء، 2000.)

عمار ساسي، **المصطلح في اللسان العربي من آلية الفهم إلى أداة الصياغة**،(عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن، 2009.)

فان دايك، **علم النص مدخل متداخل الاختصاصات**، ترجمة سعيد حسن بحيري،(دار القاهرة للكتاب، ط1، مصر، 2001.)

فرانز فان إمرن و روب غروتندورست، **نظرية نسقية في الحجاج المقاربة الذريعية– الجدلية**، ترجمة عبد المجيد جحفة، (دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2016.)

فيليب بلانشيه، **التداولية من أوستين إلى غوفمان**، ترجمة صابر الحباشة،(دار الحوار للنشر و التوزيع، ط1، سوريا، 2007.)

ماري كلود لوم، **علم المصطلح مبادئ و تقنيات**، ترجمة ريما بركة، (المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، لبنان، 2012.)

مجدي وهبة و كامل المهندس، **معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب**، (مكتبة لبنان، ط2، لبنان، 1984.)

مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، (مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2004.)

محمد الديداوي، **علم الترجمة بين النظرية و التطبيق**، (دار المعارف للطباعة و النشر، دط، تونس، 1992.)

محمد الديداوي، **مفاهيم الترجمة المنظور التعريبي لنقل المعرفة**، المركز الثقافي العربي، ط1، (الدار البيضاء، المغرب، 2007.)

محمد محمد يونس علي، **علم التخاطب الإسلامي دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص**،(دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 2006.)

محمد محمد يونس علي، **مدخل إلى اللسانيات**،(دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2004.)

محمد مفتاح، **في سيمياء الشعر القديم د راسة نظرية و تطبيقية**، (دار الثقافة للنشر و التوزيع،ط1، الدار البيضاء، 1989.)

محمود أحمد نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، (دار المعرفة الجامعية، دط، مصر، 2002.)

مسعود صحراوي، **التداولية عند العرب دراسة تداولية لظاهر الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي**، (دار الطليعة، ط1، بيروت، 2005.)

مسعود صحراوي، **في الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر**، ضمن كتاب" **التداوليات علم استعمال اللغة**"، (عالم الكتب الحديث، ط2، إربد، الأردن، 2014.)

منال محمد هشام سعيد نجار، **نظرية المقام عند العرب في ضوء البراغماتية**،(عالم الكتب الحديث، ط1،إربد، الأردن، 2011.)

ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري) ، **لسان العرب**،(دار صادر، دط، بيروت، دسنة)، مادة(ص، ل، ح).

ميجان الرويلي و سعد البازعي، **دليل الناقد الأدبي**، (المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، المغرب، 2002.)

ميشال زكريا، **إشكالية المصطلح اللساني**، ضمن كتاب"**المعجمية العربية قضايا و آفاق**"، ج1، (كنوز المعرفة، ط1، عمان، الأردن، 2014.)

نعمان بوقرة، **المدارس اللسانية المعاصرة**، (مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 2003.)

- **ثانيا المقالات:**

إبراهيم بن محمود حمدان، **تعريب المصطلح بين الواقع و الطموح**، مجلة دراسات العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد2، الأردن، 2007.

عبد المالك مرتاض، **تداولية اللغة بين الدلالية و السياق**، مجلة اللسانيات، مركز البحوث العلمية و التقنية لترقية اللغة العربية، العدد10، الجزائر، 2005.